ثقافة التواصل بين المرأة والرجل في المجتمع الجزائري: دراسة تحليلية بين الريف والمدينة.

The culture of communication between women and men in Algerian society – an inlays study between countryside and the city

شابي أمينة[1] *، حمزة قراوي [2]،

[1] جامعة باتنة1 الحاج لخضر (الجزائر)، **chabbiamina369@gmail.com**

[2] جامعة قسنطينة 2، عبد الحميد مهري(الجزائر)، hamza.karaoui@gmail.com

تاريخ الاستقبال: 2022/06/24؛ **تاريخ القبول**: 2023/02/22؛ **تاريخ النشر**: 2023/05/17

ملخص:

يعتبر التواصل من أول وأهم العمليات التي يقوم بها الأفراد في كل مجتمع وفي كل زمان ومكان، ومما لا يخفى علينا أن أول تواصل بشري وأزلي كان بين المرأة والرجل من أجل بناء المجتمعات والأسر، والعلاقات، وعليه تهدف هذه الدراسة إلى تقديم نظرة تحليلية لثقافة التواصل بين المرأة والرجل في كل من الريف والمدينة الجزائرية، وهذا بالنظر إلى خصوصية كل من الريف والمدينة الاجتماعية والثقافية والتي تأثر بطبيعة الحال على سير عملية التواصل بينهما، ومن خلال هذه الدراسة نحاول وضع الاختلافات بين ثقافة التواصل بين الرجل والمرأة في الريف والمدينة.

الكلمات المفتاح : المدينة، الريف، الرجل، المرأة، التواصل.

Abstract:

Communication is tested as one of the first and most important processes carried out by individuals in every gathering and in every time and place, and it is well known that the first human and eternal communication was between women and men in order to build societies, families, and relationships. Therefore, this study aims to provide an analytical view of culture, communication between Women and men in both the countryside and the Algerian city, and this is given the specificity of both the countryside and the social and cultural city, which naturally affects the course of the process of communication between them, and through this study it tries to establish the differences between the culture of communication between men and women in the countryside and the city

Kevwords: woman. man. culture of communication .countrvside.citv

*المؤلف المرسل.

مقدمة:

يعتبر التواصل ثقافة عالمية يعبر عن حالة التفاهم بين طرفين يكون بينهما موضوعا محددا او رسالة ويكون احد هذين الطرفين مرسل والأخر مستقبل ويحدث غالبا بينهما تأثير أو رجع صدى أو تغطية راجعة ولابد أن ننوه إلى أن وجود الإنسان والتجمعات البشرية ولد دافع التواصل وهذا بفعل طبيعة الإنسان " فالإنسان مدني بالطبع" . ومن بين أبرز الأطراف في عملية التواصل نجد المرأة والرجل ، إذ تتم بينهما العديد من أوجه التواصل على اختلاف المواقف التي يمران بها وعلى اختلاف البيئة الطبيعية والاجتماعية التي يكونان فيها كالريف والمدينة وهذا ما يبين أنماطا عديدة للتواصل بين ثنائية الرجل والمرأة، فالمرأة والرجل هما الزوجان اللذان يؤسسا لبنة الأسرة، وهما الوالدين ومن يقوم على أهم العمليات في المجتمع، كما أنهما الشريكان في العمل، وفي الحياة بالعموم ،ومن هنا تبرز أهمية هذه الدراسة وتحوصلها في :

- ضرورة الحديث عن ثقافة التواصل ودراستها من جانب اجتماعي.
- أهمية هذا الموضوع من الناحية السوسيولوجية ومن الناحية الإنسانية.
- ضرورة الربط السوسيولوجي لعلاقة التواصل بالمكان: المدينة والريف.
- أهمية بيان أوجه ثقافة التواصل بين الرجل والمرأة من خلال متغير المكان: الريف والمدينة.
- ضرورة المقارنة بين ثقافة التواصل في كل من الريف والمدينة.

أما أهداف هده الدراسة فتتمثل في:

- إبراز أوجه العلاقة بين الرجل والمرأة
- العمل على تحديد ثقافة التواصل في كل من الريف والمدينة.
- دراسة الموضوع وتحليله سوسيولوجيا.
- الربط الواقعي للموضوع بالواقع الجزائري.
- إبراز العوامل المحددة لثقافة التواصل في كل من الريف والمدينة.

إشكال الدراسة:

ما هي أوجه الاختلاف بين ثقافة تواصل المرأة مع الرجل في كل من الريف والمدينة؟

المنهج المتبع:

اتبعنا في هذه الدراسة المنهج الوصفي على اعتبار انه المنهج الملائم لمثل هذه الدراسة ، حيث يسمح لنا بتحليل ووصف الموضوع محل الدراسة.

1_ مفاهيم الدراسة:

تتمثل مفاهيم هذه الدراسة في المفاهيم الأتية : المدينة، الريف، الرجل، المرأة، التواصل.

***المدينة:**

تعرف المدينة بعدة تعريفات منها:

" يعرفها ابن منظور بان المدينة هي الدرع الحصين يبنى في أصطمة من الأرض وكل ارض يبنى عليها حصن في اصطمتها فهي مدينة" **(مُحَّد عبد الستار عثمان، 1988،ص16)**

" حتمية تراكمية في المكان و الزمان ومن هذا المنطلق فان تاريخها يمكن استقراءه من خلال مجموعة التراكمات التاريخية وفي تطورها من حيث الزمان تأخذ شكلا تتابعيا من حيث الوجود التي مرت بها، وهي كنتيجة لذلك التتابع الرسمي تعد تراكمية في الزمان" (**صاحبي،2016/2017،ص322**).

كما تعرف بأنها:" هي أهم حدث حضري، واعقد نمط عمراني شيدته عقلية الإنسان، ويمكن التعرف على المدينة من مظهرها الخارجي وشكلها الهندسي الذي يؤكد ثراها التاريخي وتطورها الحضاري بالإضافة الى تراثها القومي"(**سوداني، 2014/2015،ص09**).

التعريف الإجرائي:المدينة هي فضاء عمراني شيده الإنسان من خلال إبداعه في الواقع وتطويره له.

***الريف:**

يعرف الريف بالعديد من التعريفات منها مايلي:

" ان الريف هو جماعة من الناس لديهم شعور بالانتماء الى منطقة معينة يعيشون فيها و الذين يتعاملون مع بعضهم البعض في المدارس وغيرها من المنظمات والشعور بالمسؤولية قد لا يكون متواجدا دائما الا انه يمكن الاعتماد عليه عندما تنشأ مواقف تتطلب عملا موحدا والقرية باعتبارها وحدة تنظيم المجتمع الريفي يمكن تحديدها"(**هجيرة عمرون، 2009/2010،ص15**)

الريف هو مكان اجتماعي بسيط يتميز بسهولة العيش فيه.

***الرجل:**

الرجل في اللغة " بضم الجيم وسكونه، وهو الذكر من نوع الإنسان ،يختص به ولذلك قال تعالى{ **ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا** } (سورة الإنعام، اية9) والرجل في كلام العرب من أهل اليمن : الكثير الجماع (**الزبيدي،1997،ص ص33/34**)

" والرجل أيضا (الراجل) وأيضا (الكامل) يقال رجل أي رجل وهذا رجل أي كامل ...وقد يكون الرجل صفة يعني بها الشده والكمال"(**الزبيدي، 1997،ص34**)

" الرجل ، بضم الجيم، فتخص الذكر من الناس اذا احتلم ووصل الى سن البلوغ ، او هو رجل ساعة ولادته، وتصغيره رجيل ، ورويجل ويجمع على ثلاث رجال ورجالات ، ويقال للمرأة المتشبهة بالرجل رجلة، ويقال فلان ارجل الرجلين اذا اكتملت الرجولة عنده وكانت صفته"(**العبد زهد،2010،ص183**).

وبالتالي فالرجل في اللغة يعني الذكر البالغ من نوع الإنسان ويعني في كلام العرب الرجل كثير الجماع ويعني الكمال ويعني الشدة والقوة .

ب_ اصطلاحا:

يعرف مصطلح الرجل بعدة تعريفات نذكر من بينها:

"ان الرجل هو عضو ذكر بالغ النمو من النوع البشري"(**الخشالي،1981،ص662**) بمعنى ان الرجل كمصطلح او كصفة تخص النوع البشري دون غيره من الكائنات ، وهو الذكر من بني الإنسان الذي نمى وتتطور بحيث يمكن ان نستثني الذكر الغير بالغ ، و الذكر الذي لم يتطور بعد.

"ان الرجولة هي الخصائص المميزة و المناسبة لجنس الذكور ...وقد احتلت ضرورة النظر إلى الرجولة ليس كصفة جوهرية ، بل كنتاج لقوى ثقافية و تاريخية"(**جوردن،2008.ص260/261**)

بمعنى الرجولة لا تولد مع الذكر بل يكتسبها باعتباره عضو في المجتمع الذي ينتمي له ومن خلال النسقين الاجتماعي والثقافي تتولد الرجولة في الفرد.

التعريف الإجرائي: ان الرجل هو الذكر البالغ من بني البشر و هو نتاج عوامل اجتماعية يضعها المجتمع في نفسية الذكر.

***المرأة:**

أ_ لغة:

"امرأة مؤنث مرء، ويعني السيد والمولى... وجمع المرأة نساء ونسوة ونسوان. و النسبة الى الجمع نسائي ونسوي ونسواني والنسوان هي الدارجة في لغة الكلام المعاصرة"(العلوي،1996،ص9)

بمعنى ان المرأة من المرء او المولى وجمعها نساء ونسوة و نسوان.

ب_ اصطلاحا:

سيمون دي بوفوار: " لا تولد الواحدة امرأة ، بل تصنع كذلك"(**جوديث بتلر،1986،ص2**) بمعنى ان المجتمع هو الذي يجعل من المرأة امرأة بفضل المتغيرات الثقافية والاجتماعية.

يرى **ستولر:**" ان حتى البنت التي ليست انثى بيولوجيا تنشا وتكبر كامرأة اذا عوملت كامرأة بواسطة اهلها ولم يتشكك احد من نوع جنسها"(**السعداوي،1990،ص198**) و منه فالمجتمع عن طريق مؤسساته هو من يجعل المرأة امرأة والرجل كذلك بحيث يقدم لكل منهما تنشئة خاصة بجنسه لا يقدمها للأخر.

يرى **اوجيست كونت**" ان الطبيعة أوجدت جنس الأنثى من اجل حفظ النسل .وهذا الأمر يضعها في مرتبة ادني من الذكر ومن هنا يجب على النساء ان يكن خاضعات للرجال وتابعات لهم ، لان النساء بحكم تكوينهن الأضعف فيزيقيا فهن اضعف وادني من الناحية العقلية من الرجال ولتعويضهن عن ذلك منحتهن الطبيعة رقة المشاعر والعواطف"(**حوسو، 2008،ص35**)بمعنى ان حسب تصور اوجيست كونت فالمرأة اقل من الرجل في المكانة وادني منه وهذا لأنها اضعف من الرجل .

التعريف الإجرائي: المرأة هي الأنثى من بني البشر وهي نتاج اجتماعي بفعل العوامل الاجتماعية تنشأ الصفات الانثوية وتتشكل المرأة وهذا ما يجعل هناك اختلافات بين النساء بفعل اختلاف المجتمع و التنشئة المقدمة فيه.

***التواصل:**

يعرف التواصل بعدة تعريفات منها:

"التواصل هو عملية اتصال تسير في اتجاهين وهي تشمل:

*محاولة فهم الأفكار والمشاعر التي يعبر عنها الآخرين.

*الاستجابة(او الرد) بطريقة نافعة ومساعدة."(**نعومي ريتشمان، 1999،ص09**)

2_ المهارات اللازمة في عملية التواصل: (فاضل خليل ابراهيم ،2010،ص5)

- **مهارة الاستماع الاستجابي**: يعد الاستماع الاستجابي مفتاح التواصل وبه يبدأ ، والاستماع المطلوب هو الاستماع النشط الذي يعبر من خلاله عن فهم واضح للأقوال والأفعال ، ويستغرق الاستماع ٤٥%من الأنشطة التواصلية ، في حين ياخذ التحدث ٣٠%من ذلك الوقت ، والقراءة ، ١٦%اما الكتابة فتاخذ نسبة9% .
- **مهارة التوكيد**: وتتضمن السلوكيات اللفظية وغير اللفظية التي تمكن الأفراد من تحقيق أهدافهم مع الحفاظ على احترام الآخرين ودون الإضرار بالعلاقة معهم ، وتشمل تلك المهارات : استخدام رسالة)أنا(بدل من رسالة)أنت(، قول :)و(بدلا من)لكن(، ذكر السلوك بموضوعية ، قول ما يود أن يحدث ، التعبير عن الاهتمام بالآخرين
- **مهارة إدارة الخلاف** : تحدث الخلافات عندما يكون هناك عدم اتفاق بين الأفراد حول الاحتياجات والقيم والأهداف والشخصيات . والخلاف عملية يحاول الأفراد من خلالها إلحاق الضرر والتقصير في أداء الطرف الأخر، وان التواصل والاستماع والنقاش البناء والاعتراف الحقيقي بوجود مشكلة هو الأسلوب الأمثل لحل المشاكل ، وكلما توفر عنصر التواصل بين أفراد الجماعة زادت إنتاجيتهم.

وعليه فمهارات التواصل هي مهارة الإستماع، مهارة التوكيد ومهارة إدارة الخلاف، المهارة الأولى تهدف إلى إيصال الرسالة من المتلقي للمستمع، والمهارة الثانية تعني التواصل من خلال الأخذ والرد والثالثة هي إدارة الخلاف في الرأي لكي لا تحدث مشاكل.

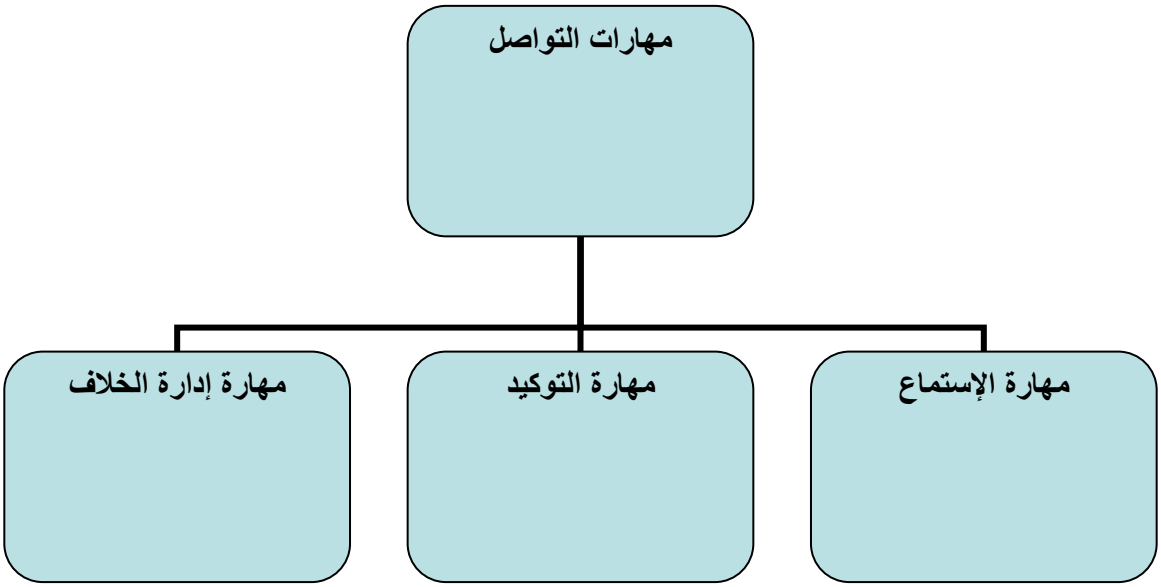

الشكل رقم1: مخطط يلخص مهارات الاتصال، المصدر: من إعدادنا

3_ثقافة التواصل بين المرأة والرجل في الريف:

تعد ثقافة التواصل بين الرجل والمرأة في الوسط الريفي نابعة من العادات والتقاليد وكل ما هو موجود في تلك البيئة الاجتماعية والطبيعية والثقافية،فنجد مثلا أن التواصل بينهما في الريف الجزائري قديما كان يتم عبر الأوامر التي يقدمها الرجل للمرأة ، بحيث يقدم الرجل سيل من الأوامر للمرأة للقيام بها كما كان التواصل بينهما يتم في جلسات السهر والسمر باستخدام الحكايات والأغاني والشعر والأمثال والإلغاز الشعبية بحيث يكون احدهما مرسلا والأخر مستقبلا ويقدم تغطية راجعة ومثال ذلك **عبد الصمد** وهو شخصية معروفة في الموروث الشعبي، صاحب أصعب الإلغاز ، حيث في احد ألغازه يخاطب زوجته في حضور الضيوف لكي لا يفهموا كلامهم فقال لها:" **امضغ وشوف ليا، واسمع ليك و الدهر ماشي للصغار**" بمعنى إن تترك له لسان الشاة والأعين، وتأكل الأذن، وباقي اللحم الموجود في الرأس للأبناء.

وهذا يوحي ببلاغة الخطاب بين الرجل والمرأة في الريف الجزائري ، فخاطبها بلغز وأدركت المعنى على الفور.

وفي احد المرات جاءه ضيوف فجأة فقال لزوجته أن ترسل ابنها إلى القطيع ويحضر شاة ويمر خلف البيت لكي لا يراه الضيوف ولكن زوجته نسيت أن تخبر ابنه بأمر أبيه فمر الابن أمام الضيوف يحمل الشاة ، فغضب وترجم غضبه من زوجته في لغز شعبي قائلا: **حاجيتكم على هر ، راكب ار. وهاز در، آمو ضبعة وبيو نمر**" بمعنى الهر هو ابنه، راكب على حصان، يحمل شاة، أمه شبهها بالضبع لأنها لم توصل الرسالة التي طلبها منها، وأبوه نمر لأنه لم يرد إحراج ضيوفه . أما التواصل في الريف اليوم فلم يعد كما كان في السابق اذ دخلت عليه بعض التكنولوجيات الحديثة ولكن بنسبة محدودة.

4_ ثقافة التواصل بين المرأة والرجل في المدينة:

إن ثقافة التواصل بين الرجل والمرأة في المدينة تتم عبر العديد من القنوات التواصلية فهناك تواصل مباشر بحيث تناقش المرأة والرجل كل مواضيع حياتهم، وهناك تواصل عن طريق الهاتف الجوال اذ يتبادلان أطراف الحديث دون اي خجل ،كذلك يتم عبر التطبيقات الحديثة كالواتس اب والفيسبوك وكل المواقع التي تعنى بالتواصل اذ تنقل كل أحداث الحياة العادية الى العالم الافتراضي وهذا راجع إلى كثرة الأشغال لدى كل من المرأة و الرجل وان هذه التقنيات سهلت عملية التواصل بينهما.

ويتم التواصل في ظل التكنولوجيات الحديثة والمواقع الاجتماعية عن طريق التعليقات وهي :"خاصّية متاحة بّن الأصدقاء و فً المجموعات و الصفات المنظمّين لها، ذلكٌ اعتمادا على الصلاحيات الممنوحة، مكن للمستخدم أنٌ كتب تعلّقا في مساحة التعليقات ومكن الضغط على الزر commentإضافة تعلّق و في نفس المساحة مكنك أن تضع رابط موقع أو صورة.

ب–الإشارة tags :خاصّة الإشارة متاحة فً الصور و الفّدّو و النوت بحّثٌ مكنك أن تلفت إنتباه أصدقائك عبر الإشارة لهم فً صورتك أو فً مقطع فّدّو المحمل عبر الفّسبوك و بالتالي سترسل لهم التنبّهات لأي تحدّث جدّد فً الصورة.

ت–الإعجاب like :الخاصّة معجب أّضا متاحة بنفس آلّة التعلّيقات بّن الأصدقاء و المجموعات الصفحات المنضمّين لها ذلك يعتمد أّيضا على الصلاحيات الممنوحة حّث يمكن لمستخدم أنٌ قوم بعمل معجب likeلأي نص أو صورة أو فّدّو لأصدقائه. خاصّة معجب طورها موقع الفّسبوك في 2010و قد تمت إضافتها في كل المواقع الأخرى كوسّيلة لربط المستخدم بحسابه في الموقع و بنظرة أخرى للترّويج للمواقع.

ثPoke : –تحدث فقط بّن الأصدقاء بحّثٌ قوم المستخدم بتنفّيذ ذلك عل أحد أصدقائه و بّنماٌ قوم الأخر برد pokeلصدّقه."(**العربي دواجي عبد الرحمان، ابراهيم عمار مزواغ، 2018/2017ص36**)

5_ الفرق بين تواصل المرأة والرجل في الريف والمدينة:

هناك جملة من الاختلافات بين تواصل النساء والرجال في كل من الريف والمدينة ونذكر ابرزها مايلي:

- ان التواصل بين الرجل والمرأة في الريف بسيط ببساطة المكان.
- ان التواصل بين الرجل والمرأة في المدينة قائم على ثقافة الحوار والمشاركة اما في الريف فهو قائم على ثقافة الحوار والمشاركة اما في الريف فهو يقوم على ثقافة الواجب والامر الذي تفرضه العادات والتقاليد الاجتماعية.
- ثقافة التواصل في المدينة قائمة على التطبيقات الحديثة اما في الريف فقد كانت تقوم على حلقات الموروث الشعبي واما اليوم فقد دخلت التكنولوجيا ولكن بنسبة لا يمكن مقارنتها بالمدينة

خاتمة:

ان عملية التواصل مهمة جدا ولابد ان تكون اينما كان اي تجمع بشري وبين الرجل والمرأة لابد ان يكون هناك تواصل لان بداية الحياة كانت بتواصل ادم مع حواء وهذه هي النقطة المفصلية هي بداية حقيقية للتجمعات البشرية، وثقافة التواصل بين الرجل والمرأة تتحكم فيها جملة من العوامل منها: البيئة الاجتماعية والطبيعية، كالبيئة الريفية و المدينة ، اذ تعدان عاملان بارزنا في التأثير على ثقافة التواصل وتوجيهها. وتوصلنا من خلالها الى النتائج الاتية:

- ان ثقافة التواصل بين الرجل والمرأة مختلفة بين الريف والمدينة.
- ان ثقافة التواصل في الريف مبنية على ثقافة شعبية اما في المدينة فهي مبنية على ثقافة العولمة.
- ان التواصل بين المرأة والرجل خلق نوع مهم من التواصل والمميز في كل المجتمعات.

قائمة المصادر والمراجع:

1_مُحَمَّد عبد الستار عثمان، **المدينة الاسلامية**، عالم المعرفة، الكويت، .1988

2_صاحبي وهيبة، **التنميةالحضريةوالتغير الاسري داخل مجتمع المدينة الجزائرية** ، (دكتوراه)، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، جامعة باتنة1، 2016/.2017

3_سوداني منال، **التشوه العمراني في المدينة الصحراوية دراسة انثروبولوجية بمدينة النصر (مدينة ورقلة)**، (ماستر)، كلية العلوم الاقتصادية والاجتماعية، علم الاجتماع والديموغرافيا، ورقلة، 2014/.2015

4_نعومي ريتشمان، **التواصل مع الأطفال في ظروف الضيق والنزاعات**، ورشة الموارد العربية، بيروت، 1999

5_هجيرة عمرون، الخدمات الاجتماعية في الريف الجزائري: دراسة ميدانية ببلدية وادي الشعبة باتنة، (ماجستير)، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة باتنة1، 2009/.2010

7_سورة الانعام، اية.9

8_ مُحَمَّد مرتضى الحسيني الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، ج9، التراث العربي ،الكويت، .1997

9_عصام العبد زهد، **الرجولة في القران الكريم: دراسة موضوعية**، مجلة الجامعة الاسلامية ، كلية أصول الدين، مج18، ع2،غزة،.2010

10_شاكر مصطفى الخشالي، الانثروبولوجيا : انجليزي /عربي ، جامعة الكويت، .1981

11_ جوردن مارشال، **موسوعة علم الاجتماع**، تر : مُحَمَّد الجوهري واخرون، المجلس الاعلى للثقافة ، المشروع القومي للترجمة ، القاهرة ، .2008

12_هادي العلوي، **فصول عن المرأة** ، دار الكنوز الادبية، لبنان،.1996

13_جوديث بتلر، **الجنس والجندر في الجنس الاخر لسيمون دي بوفوار**، تر : لجين اليماني، مقالة ، .1986

14_ مُحَمَّد مرتضى الحسيني الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، ج9، التراث العربي ،الكويت، .1997

15_عصمت مُحَمَّد حوسو، الجندر الابعاد الثقافية و الاجتماعية، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان،.2008

16_فاضل خليل ابراهيم، مدى فعالية المناهج الدراسية الجامعية في تعزيز ثقافة التواصل لدى الطلبة الجامعيين، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، مج9، ع3،2010

17-العربي دواجي عبد الرحمان، ابراهيم عمار مزواغ، تأثير الفيسبوك على الوعي الثقافي لدى الشباب، ماستر، جامعة عبد الحميد بن باديس، 2018/2017